

يا قدس! هذي بلادي دَعَنْتُمْ يَوْمَ فُرْقَتِكُمْ

منذُ الطفولة نَسَمَعُهَا ونُلَقِيهَا
بأنها النارُ تُذَكِّي في مآقيها
واليومَ شِعْرُ بني الإسلامِ ناعِيها
واليومَ شِعْرُ بني الإسلامِ حافِيها
أو رَقْصُ حِيلٍ تَلْهَى في مراقيها
الموتُ والموتُ.. والأفَاكُ مُدْمِيها
بل أثنَ الجرحِ واستَعَدَى مُعَادِيها
تَفَرَّقَ الرهطُ يَطْلُبُ وِدَّ رَامِيها
بين الرِّكَامِ وِدَاءٍ هَدَّ باقِيها
لو قَسِمَ الجرحُ أَعِيَتْ مَن يُداوِيها
وأُمُّهُ في ثيابِ الموتِ حَاوِيها
واللهِ ناصِرُها واللهِ حَامِيها
جُبْنَ اليهودِ وُحِبْتُ في مَرَامِيها
عوناً لِقُدْسٍ تَعَلَّتْ مَن جَوَافِيها
وبينَ فَتْحٍ وأُخْرَى رَحْلُ شَاقِيها
فَلتُخَمِدِ النارَ كي تَبْقَى مَسَاقِيها
فَسِمْتُمْ العهدَ واختَلَّتْ مَبَانِيها
واستقبلتكم وخابت مَن تُعَادِيها
فكيف والنارُ تُصَلِّي في نواحيها
ولم تَدَاوِ جراحاً كان مَاضِيها
بَطْشُ البغيضِ وِدَاءٍ في تَراقِيها
سوى الذنوبِ ومُكثٍ في معاصِيها
ففي الشدائدِ يَجْلُو الهَمُّ باغِيها
فَشَمَّرِي أُمِّي.. فالخيرُ آتِيها
ويَحْكُمُ اللهُ والإسلامُ وَالِيها
له المَقَادِيرُ ماضِيها وآتِيها

خانتك يا قدسُ أشعارُ نُرتلها
شَدْنَا بها الطودَ حتى خافَ غاصِبِكُمْ
كُنَّا نرى الشِعْرَ يَفْرِي في مَفَارِقِهِمْ
كُنَّا نرى الشِعْرَ زلزالاً يُزَلِّلُهُمْ
هل حرَّ القُدْسَ يوماً شِعْرُ غَانِيَةٍ
هل حرَّ القُدْسَ مَن باعوكِ أُغْنِيَةٍ
هل حرَّ القُدْسَ مَن قُمَّ لهم وَطَنٌ
يا قدسُ عُدراً تجلَّى الوهنُ في بلدِ
الفتحِ عَزَّ.. وعَزَّةُ طالَ مَحَبْسُها
فيها جراحُ يعمُّ الكونَ أَجمَعَهُ
هذا الأنيُّ لطفلٍ قُضِّ مَضْجَعُهُ
هذا الأنيُّ لأمِّ عَزَّ راحِمُها
هذا الأنيُّ لشيخٍ هدَّ مَسْكَنَهُ
هذا الأنيُّ أنينُ الأرضِ يَطْلُبُنَا
مَتَى تَقُومُ لِرَأْيِ القَوْمِ قائِمَةٌ
لا نصرَ يُرْجى ونارُ الحربِ مُوقَدَةٌ
هذي بلادي دَعَنْتُمْ يَوْمَ فُرْقَتِكُمْ
هذي بلادي رأيتكم مثلَ ساكنِها
نارُ العداوةِ تَشْوِي وَجَهَ مُوقَدِها
يا قدسُ أهْلِكَ لَم تَأْبَهُ لِنَازِلَةٍ
يا قدسُ نَصْرِكَ آتٍ ليس يَمْنَعُهُ
يا قدسُ نَصْرِكَ آتٍ ليس يَحْبِسُهُ
إني أراكِ بعينِ كُلِّها أَمَلٌ
اليسرُ آتٍ ووعدُ اللهُ مُنْجِزُهُ
يُغَيِّرُ اللهُ قَبْلَ الطَّرْفِ رِدَّتَهُ
له الأمورُ يُقَلِّبُها وَيُحْكِمُها